

## سورة المجادلة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (22)

### شرح الكلمات:

{لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ} يتحبون إلى {مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ} عاداهما، وخالف أمر الله ونهيه {وَلَوْ كَانُوا} هؤلاء المخادون المعاندون {أَبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ} بل يضعون مكان الود البغض، ومكان الحب الحرب. {أُولَئِكَ} إشارة إلى من استمع لكلام ربه، واتبع توجيهه ونصحه؛ فلم يتخذ من الكافرين والفاجرين أولياء، أو أحماء؛ فهؤلاء {كَتَبَ} الله تعالى {فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ} جزاء بغضهم لمن يكرهه وأيدهم بروح منه: أي برهان ونور وهدي.

رضي الله عنهم ورضوا عنه: أي رضي الله عنهم بطاعتهم إياه في الدنيا ورضوا عنه في الآخرة بإدخاله إياهم في الجنة. ألا أن حزب الله هم المفلحون: أي ألا إن جند الله وأوليائه هم الفائزون بالنجاة من النار ودخول الجنة.

المعنى الإجمالي :

قوله تعالى: {لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ} يقول تعالى

لرسوله لا تجد أناساً يؤمنون بالله إيماناً صادقاً بالله رباً والهاً وباليوم الآخر يوادون باخية والنصرة من حاد الله ورسوله بمخالفتهم في أمرهما ونهيهما وما يدعوان إليه من توحيد الله وطاعته وطاعة رسوله ولو كانوا أقرب قريب إليهم من أب أو ابن أو أخ أو عشيرة. وقوله تعالى {أُولَئِكَ كَتَبَ} أي الله تعالى في قلوبهم الإيمان أي أثبتته وقرره فيها فهو لا يبرح ينير لهم طريق الهدى حتى ينتهوا إلى جوار رحمة. {وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ} أي برهان ونور منه سبحانه وتعالى هذا في الدنيا وأما في الآخرة فيدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار أي بساتين غناء تجري الأنهار المختلفة من خلال الأشجار والقصور خالدين فيها لا يخرجون منها أبداً، وفوق ذلك رضي الله عنهم بطاعتهم إياه ورضوا عنه في الآخرة بإدخاله إياهم الجنة دار المقيمين. وقوله تعالى: {أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ} أي أولئك العالون في كمالهم الروحية حزب الله أي جنده وأوليائه، ثم أعلن تعالى عن فوزهم ونجاحهم فقال: {أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} أي الفائزون يوم القيامة بالنجاة من النار ودخول الجنة.

### تدور الموالة حول ثلاثة أصول:

#### 1- الحب والموودة:

قال تعالى: {لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ}

2-النصرة: قال تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا يَتَأَتَوْنَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَأَتَوْنَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا}[9]

3-الاتباع: قال تعالى: {وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنَّ آتِيتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ}[13]

من مظاهر الموالة الممنوعة:

مظاهرة الكافرين، وإعانتهم، والتجسس على المسلمين، وإفشاء

أخبارهم وأسرارهم، وكشف عوراتهم لأعداء الدين، والفرح لمُصاب المسلمين، والحزن لنصرهم، ونهي هزيمتهم، والسعي لذلك بالقلم والمال والنفس، والدعوة إلى خلع رابطة الولاء الديني، وجعل الولاء على أسس عرقية؛ مثل: الوطنية، والقومية، والفرعونية. من ذلك: دعوى تقديم الواجب الوطني على الواجب الديني ومن ذلك: "كسر حاجز الولاء والبراء بين المسلم والكافر، وبين السني والبدعي من ذلك: الاحتفال بأعياد المشركين وتسميتها أعياداً؛ كعيد الحب .

### دعوى أهل التفاف في موالة أعداء الدين:

1- يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة:

2- يُسارعون فيهم يبتغون عندهم العزة:

3- يريدون عرض الحياة الدنيا:

4- يحسدون أهل الإيمان على ما آتاهم الله من فضله

وقع الخلاف بين أهل العلم في حكم مناصرة الكفار وإعانتهم في حربهم على المسلمين بالنفس أو المال أو الرأي أو غير ذلك، إذا لم تكن موالة تامة، ولا حباً لديهم، وذلك على اتجاهين:

الاتجاه الأول: أن مجرد مناصرة الكفار على المسلمين من موجبات الردة والخروج من الملة؛ لأن ظاهر القرآن الكريم يدل على كفر من يبذل الموالة للكافرين، بالأعمال الظاهرة من النصرة والإعانة والمظاهرة.

الاتجاه الثاني: أن موالة الكفار ومعاونتهم على المسلمين لا تكون كفراً بمجرد الفعل ما لم يصاحبها رضى بدينهم، أو تصحيح مذهبهم، أو حب ظهور الكفر على الإسلام، ونحو ذلك.

قال السعدي -رحمه الله في تفسيره لقول الله تعالى: {وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} [الممتحنة: 9]: " إن الظلم يكون بحسب التولي، فإن كان تولياً تاماً كان ذلك كفراً مخرجاً عن الإسلام، وتحت ذلك من المراتب ما هو غليظ وما هو دونه ."

## أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم ( 302 )



قوله من تفسير سورة التوبة

تهدى ولا تباع

ولا تنسوننا من صالح دعائكم

أعدها (عزمي إبراهيم عزيز)

8- الحب والبغض - كما هو معلوم - أصل الولاء والبراء، فمحبة المؤمنين تقتضي موالاتهم ونصرتهم، وبغض الكافرين يقتضي البراءة منهم ومن مذهبهم وعداوتهم ومحاربتهم، فإذا عادى المرء المؤمنين وأبغضهم، ووالى الكافرين وناصرهم على المؤمنين فقد نقض أصل إيمانه.

### 9- كيف أتبع سبيل الله:

- 1- طلب العلم الشرعي
- 2- العمل بهذا العلم
- 3- المعرفة وهي أعلى من العلم
- 4- الرفقة الصالحة
- 5- عدم الفتنة بالدنيا
- 6- إصلاح الجوارح بالترويض وليس بالإجبار
- 7- حسن الاعتقاد ( أفعل من التقاليد والعادات ما يتناسب مع الشرع وأترك ما يخالفه )
- 8- الاتحاد مع الناس بأن نكون وحدة واحدة في التوحيد والاتحاد مع الأحكام الشرعية والتمسك بها فأكون

### صفات حزب الله:

- 1- الإيمان بالله واليوم الآخر والآخر.
- 2- البراءة التامة وعدم الموالات لمن حاد الله ورسوله
- 3- من صفات حزب الله أنهم لا يصادقون من خالف الله ورسوله لا بمحبة ولا بنصرة، ولو كان أقرب قريب، كالأب والابن والأخ.

### أوصاف معينة في أولياء الله عز وجل

- 1- الركون إلى الله عز وجل وحده في كل أمر-2- الاستقامة على دربه سبحانه وحده-3- كراهية أهل الشرك والضلال من الكفار-
- 4- ولاية المؤمنين ومحبتهم والوقوف معهم-5- كثرة الطاعات لله سبحانه.. والله اعلم.. وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

### الفوائد :

- 1- حرمة موالات الكافر بالنصرة والحب ولو كان أقرب قريب، وقد قاتل أصحاب رسول الله آباءهم وأبناءهم وإخوانهم وعشيرتهم في بدر. وفيهم نزلت هذه الآية تبشرهم برضوان الله تعالى لهم، وإنعامه عليهم اللهم اجعلنا منهم واحشرنا في زمرة.
- 2- أصل الولاية المحبة والقرب، وأصل العداوة البغض والبعد.
- 3- محبة الكفار وإعانتهم على باطلهم، واتخاذهم أصحاباً وأخذاناً ونحو ذلك من كبائر الذنوب، ومن وسائل الكفر بالله.
- 4- اتفق أهل العلم على أنّ الموالات التامة الكاملة للكفار بالرضى عن دينهم، أو تصحيح مذهبهم، أو حبّ ظهور الكفر على الإسلام، ونحو ذلك، من موجبات الردة والخروج من الملة.
- 5- ذهب عامة العلماء إلى أنّ التجسس للكفار على المسلمين من الكبائر والمعاصي التي لا تخرج من الملة، مع أن الله سماه في كتابه موالاته بقوله: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ } [الممتحنة:1].
- 6- ليس من موالات الكفار في شيء اللقاء بهم، أو مفاوضتهم، أو التعاون معهم على مصلحة مشتركة فيها خير للمسلمين، فهذه الصور وأشباؤها لا تدخل في موالات الكفار أصلاً، فضلاً عن جعلها من الموالات المكفرة، فضلاً عن تكفير المعينين بها من أفراد وجماعات.
- 7- إن مظاهر الكفار ضد المسلمين خيانة لله تعالى، ولرسوله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين، قال تعالى: تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَقُولُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيْسَ مَا قَدِمْتُ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ لَأُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ [المائدة:80، 81].